مركز تدبر
وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ
نشر هدى القرآن من أرض الشام

الإصدار ٢

اللُّقمانيات التسع

إعداد
فريق البحث العلمي لدى مركز تدبر

اللقمانيات التسع

إعداد فريق البحث العلمي لدى مركز تدبر

لجنة البحث

أ . وسيم تلاوي

أ . أنس العليان

أ . عبادة بوادقجي

لجنة التدقيق و المراجعة

أ . أبو إسحاق الجزيري

أ . محمد حمرين

لجنة التنسيق و التنضيد

أ . محمد العمر

أ . أنس صبرة

الإشراف العام

أيمن عبد الحميد خطاب مشرف مركز تدبر

عملنا و منهجيتنا في هذا الكتاب :

إن مركز تدبر و الذي يسعى و لله الحمد و المنة و عليه التوفيق و التكلان إلى نشر هدى القرآن يقوم مذ تأسس على منهجية علمية واضحة في اعتماده على مراتب الأخذ بالقرآن و التي هي : التدبر و التدارس و العمل بعد مراتب : الاستماع و التلاوة و الحفظ كما هو واضح في الإصدار الأول له و الموسوم بالأربعين التدبرية ، ثم انبنى على ما سبق الخطة العلمية لكل إصدار ككتاب **اللقمانيات التسع** و غيره من الإصدارات في التي يُجهز لها و يُعمل في قابل الأيام بمشيئة الله تعالى ، و كانت مراحل تنفيذ الخطة مرتبة بعد وقوع الإختيار على أي موضوع أن تصدَّر الآية بعنوان يناسبها ثم يُوضع لها تفسيراً ميسراً لإبانة المعنى و إيضاحه ثم تُستخرج الهدايات و الفوائد التدبرية و تستنبط من أكثر من خمسة و ثلاثين تفسيراً من كتب التفاسير المعتمدة مع عزو كل فائدة إلى مصدرها ، و ليست كثرة التفاسير عن تكاثر يُلهي و يُشغل ، إنما و قد عُلم أن كل مفسر يركز في تفسيره على الفن الذي يتقنه و الصنعة التي يحترفها ، فهذا يركز في تفسيره على الجوانب الفقهية كالقرطبي في الجامع و هذا على الجوانب البلاغية كابن عاشور في التحرير و التنوير و هذا في المأثور و المنقول كابن كثير في تفسيره وهذا في المناسبات و ربط الآيات كالبقاعي في نظم الدرر... الخ و سيتبين للقارىء الكريم بعون الله في هذا الكتاب جلياً ما أشرنا إليه من خلال سرد اللالئ و الدرر من كل تفسير على حدة ، و إن مما يدلل على ما نقول أيضاً و يبعث فينا أن نعود إلى الإرث العظيم الأصيل الذي خلَّفه لنا مفسرونا رحمهم الله تعالى أن

وصايا لقمان الحكيم و التي نحن بصدد الحديث عنها ، جمعنا فيها و لله الحمد مئة و ثلاثون فائدة تدبرية من مختلف كتب التفاسير على مختلف أنواعها و تركيزاتها ، و لقد روي عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مثلاً أنه كان يعود في تفسير الآية إلى مئة تفسير أحياناً و ماهذا و الله أعلم إلا لإثراء مادة الآية ، إذا انبرى للحديث عنها ، ثم بعد جولة الهدايات و الاستنباطات ، تأت المرحلة الأخيرة و هي مرحلة رسائل التزكية و الأعمال و التي ستكون سبباً في تخلق القارئ الكريم بالآية راسماً شخصيته يرونها الناس فيه كما يسمعونها منه مصحفاً يمشي على الأرض ، متأسياً برسوله الكريم صلوات الله و سلامه عليه الذي كان خلقه القرآن يتأوله ، و هذا و الله هو الثمرة و الغاية و المقصود من نزول القرآن الكريم ، و إلا لكان القرآن حجة علينا لا لنا ، نسأل الله تعالى أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا و نور صدورنا و جلاء أحزاننا و ذهاب همومنا و أن يلبسنا به الحلل و أن يكننا به الظلل و أن يجعله شافعاً قائداً لنا إلى جنات النعيم و الحمد لله رب العالمين .

فريق البحث العلمي لدى مركز تدبر

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} آل عمران: 102. ، **{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}** النساء: 1 .، **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}** الأحزاب: 70، 71.

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، و شر الأمور محدثاتها و كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة ، و كل ضلالة في النار .

وبعد فإن الله تعالى أكرم هذه الأمة بالقرآن الكريم الذي هو عزها، ومداد قوتها وشرف عظيم لبيان هويتها ، فإن القرآن الكريم هو كلام الله المحفوظ بحفظه على مر الدهور ، و اختلاف العصور حفظاً في الصدور والسطور ، وقد جاهد

الرعيل الأول في حفظه و كتابته و جمعه ونسخه ليصل إلينا محفوظاً من التحريف والتغير بمعونة الله ومشيئته ، ومن هنا كان من أوجب الواجبات على الأمة المحمدية أن تعتني بقراءة القرآن قراءة المتدبر المتأمل فإنه من جد بذلك بنية صادقة وعزيمة صالحة كان الله له معيناً فقد قال سبحانه و تعالى (**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ**) فليس عليك أيها العبد إلا أن تقرأ القرآن ، وتتدبر آياته وتتأمل معانيه لترى الفتح الرباني والكرم الإلهي الذي وعدك الله به ، فقد قال تعالى (**وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ**) ، فأين أهل البلاغة وأين طلاب النجاة وأين أهل الاستقامة فإن كل داء علاجه في القرآن ، وكل معضل حلوله في آي كتاب الرحمن الذي هو منقذ من الضلالة وعصمة من الغواية ونجاة من المهالك وإذا كان كل كتاب لا يخلو من فائدة ، فإن كلام الله تعالى كله فوائد وفرائد في كل آية من آياته، كما قال تعالى (**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**) ، فمن تدبر الآية وجد الفائدة فكيف بسوره بل كيف بأجمعه ومن أوجب الواجبات الشرعية الملقاة على أهل العلم وأهل القرآن خاصة ، تبيان فوائد القرآن ونشرها لعموم الناس ليسترشد به المهتدي، ويستنير به الطالب والعامي، وانطلاقا من واجب التبليغ الشرعي، وأداة الأمانة الشرعية في الدعوة إلى الله ونصرة لكتاب الله فقد قام البحث العلمي في مركز تدبر بجهد مبذول في إحياء سنة التدبر و المدارسة التي كانت من سنن السلف مع القرآن ، هذا ولا سيَّما موضوع الآيات والحديث عنها له من الأهمية البالغة في واقع الأمة وحالها في ظل الغزو الفكري والحرب الإعلامية على الإسلام وأهله وتشويه معالم الدين ، فكان موضوع الاختيار ونقطة الانطلاق في هذا الباب بفضل الله تعالى من تدبر ، وصاية لقمان الحكيم ، المسمَّى باللقمانيات التسع ، وقد صورت

هذه الآيات بأجمل أسلوب و أروع بيان و أخصر كلام ، بحلاوة فائقة وعبارات شيقة ، كيف لا وهي تخرج من فِيّ رجل حاز صفة الحكمة و نال مرتبة دون النبوة ، وقد سماه الله بذلك ، وهذا المنهج الرباني اللقماني في التعامل و التخاطب تقوم بمثله دراسات ونظريات من أرباب التخصص بعلم النفس و التربية ، كما أنه أسلوب السلف مع أهليهم و ذراريهم ، حتى أنهم ألفوا فيه المؤلفات وكتبوا فيه من جملة مما كانوا يكتبونه من الكتابات فنظم بعضهم في ذلك نظماً في النصح كأبي إسحاق الألبيري بقصيدته "المسماة بالتائية"، و كتب أبو الوليد الباجي النصيحة الولدية ، ومثله الغزالي كتابه المسمى بأيها الولد ، ومن بعده أبي الفرج ابن الجوزي في كتابه ، "لفتة الكبد في نصيحة الولد" وغيرها من المؤلفات التي جمعت جملاً من الوصايا و الحكم، و الرائد في هذا الباب كلام الرحيم الرحمن، فبين يديك حكم منضودة وخصال في الخير ممدوحة فراعي بها سمعك، وشنف بها مسمعك وتأملها بقلبك واجعلها حاضرة في حياتك و وجدانك ، هذا والله نسأل أن يجعل هذا العمل المعول، والجهد المبذول في صحيفة أعمالنا إنه على كل شيء قدير والحمد لله رب العالمين.

بين يدي اللقمانيات

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (12)

تفسيرها الميسر :

ولقد أعطينا عبدًا صالحًا من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة، وهي الفقه في الدين وسلامة العقل والإصابة في القول، وقلنا له: اشكر لله نِعَمَه عليك، ومَن يشكر لربه فإنما يعود نَفْع ذلك عليه، ومن جحد نِعَمَه فإن الله غني عن شكره، غير محتاج إليه، له الحمد والثناء على كل حال.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

1- لما بين الله فساد اعتقادهم بسبب عنادهم بإشراك من لا يخلق شيئا بمن خلق كل شيء بقوله (**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**) وبين أن المشرك ظالم ضال ، ذكر ما يدل على أن ضلالهم وظلمهم بمقتضى الحكمة وإن لم يكن هناك نبوة وهذا إشارة إلى معنى ، وهو أن اتباع النبي عليه السلام لازم فيما لا يعقل معناه إظهارا للتعبد فكيف ما لا يختص بالنبوة ، بل يدرك بالعقل معناه وما جاء به النبي عليه السلام مدرك

بالحكمة وذكر حكاية لقمان وأنه أدركه بالحكمة. تفسير الرازي (25/ 118).

2- إذا كانت هذه السورة نزلت بسبب سؤال قريش عن لقمان وابنه فهذه الآيات إلى قوله (**وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ**) بمنزلة مقدمة لبيان أن مرمى القرآن من قص القصة ما فيها من علم وحكمة وهدى وأنها مسوقة للمؤمنين لا للذين سألوا عنها فكان سؤالهم نفعاً للمؤمنين ، و في الإشارة تنبيه على تعظيم قدر تلك الآيات بما دل عليه اسم الإشارة من البعد المستعمل في رفعة القدر، وبما دلت عليه إضافة الآيات إلى الكتاب الموصوف بأنه الحكيم وأنه هدى ورحمة وسبب فلاح. التحرير والتنوير بتصرف (21/ 140).

3-سبحان الله الحكيم الذي يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير ، خَلّد اسم لقمان و ربط ذكره بالحكمة التي هي توفيق العمل بالعلم، فكل من أوتي توفيق العمل بالعلم فقد أوتي الحكمة.مفاتيح الغيب للرازي (118/25) بتصرف

4-إن الحكمة التي أوتيها لقمان ، حكمة ربانية ، و ليست من الحكم المكتسبة التي يحصلها الحكماء و الفلاسفة بالبحث و النظر ، وإنما هي فضل من فضل الله كالرسالة و النبوة اللذين لا تكتسبان بتحصيل و اجتهاد .(التفسير القرآني للقرآن: 564/11)

5-الحكمة موافقة العمل للعلم ، لأن الإنسان إذا علم أمرين أحدهما أهم من

الآخر ، فإن اشتغل بالأهم كان عمله موافقا لعلمه وكان حكمة و إن أهمل الأهم كان مخالفا للعلم ولم يكن من الحكمة في شيء.(مفاتيح الغيب للرازي: 119/25) بتصرف يسير.

6-الحكمة : العلم بالأحكام ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام ، فقد يكون الإنسان عالماً و لا يكون حكيماً فهي مستلزمة للعلم بل وللعمل ، ولهذا فُسِّرت بالعلم النافع والعمل الصالح.(تفسير السعدي: 648)

7- و كان أول ما لقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه بأن أمره الله بشكره على ما هو محفوف به من نعم الله التي منها نعمة الاصطفاء.(التحرير والتنوير: 152/21)

8-قال في الشكر (**وَمَنْ يَشْكُرْ**) بصيغة المستقبل ، و في الكفران (**وَمَنْ كَفَرَ**) فيه إشارة إلى معنى و إرشاد إلى أمر ، و هو أن الشكر ينبغي أن يتكرر في كل وقت لتكرر النعمة ، فمن شكر ينبغي أن يكرر والكفر ينبغي أن ينقطع فمن كفر ينبغي أن يترك الكفران ، ولأن الشكر من الشاكر لا يقع بكماله ، بل أبداً يكون منه شيء في العدم يريد الشاكر إدخاله في الوجود.(تفسير الرازي:118/25)

9- فشكر الله هو رأس الحكمة ، إذ لا يكون الشكر إلا عن إيمان وثيق بالله و عن رضا مطلق بكل شيء يصيب الإنسان و من حرم الشكر فقد خلا قلبه من الإيمان. التفسير القرآني للقرآن بتصرف (11/ 565).

10- قال السري السقطى : الشكر ألا نعصى الله بنعمه ، و قال الجنيد : ألا ترى معه شريكاً في نعمه ، و قيل هو الإقرار بالعجز عن الشكر ، و الحاصل أن شكر القلب المعرفة ، و شكر اللسان الحمد ، و شكر الأركان الطاعة ، ورؤية العجز في الشكر دليل قبول الكل.(مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: 714/2)

11-(**أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ**) و هذا توجيه قرآني ضمني إلى شكر الله اقتداء بذلك الرجل الحكيم المختار الذي يعرض قصته و قوله ، وإلى جوار هذا التوجيه الضمني توجيه آخر، فشكر الله إنما هو رصيد مذخور للشاكر ينفعه هو والله غني عنه ، فالله محمود بذاته و لو لم يحمده أحد من خلقه (**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ. وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ**) وإذن فأحمق الحمقى هو من يخالف عن الحكمة ولا يدخر لنفسه مثل ذلك الرصيد.(في ظلال القرآن: 2787/5)

12- قال تعالى هنا (**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ. وَمَنْ كَفَرَ**) بتقديم الشكر على الكفران ، و قال في سورة الروم: (**مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ**) [الروم: 44] ، فنقول هناك كان الذكر للترهيب لقوله تعالى من قبل (**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ**) [الروم: 43] ، و هاهنا الذكر للترغيب ، لأن وعظ الأب للابن يكون بطريق اللطف و الوعد ، و قوله (**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا**) يحقق ما ذكرنا أولاً ، لأن المذكور في سورة الروم لما كان بعد اليوم الذي لا مرد له تكون

الأعمال قد سبقت فقال بلفظ الماضي (**وَمَنْ عَمِلَ**) وهاهنا لما كان المذكور في الابتداء قال (**وَمَنْ يَشْكُرْ**) بلفظ المستقبل.(تفسير الرازي 119/25)

13- الشكر مبني على خمس قواعد : خضوع الشاكر للمشكور و حبه له و اعترافه بنعمته و الثناء عليه بها و ألا يستعملها فيما يكره ، هذه الخمسة هي أساس الشكر و بناؤه عليها ، فإن عدم منها واحدة اختلّت قاعدة من قواعد الشكر.(محاسن التأويل للقاسمي: 28/8)

14- قرن القرآن الكريم الشكر بالإيمان و جعلهما على كفتي ميزان سواء بسواء ، فقال تعالى (**وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**) (172: البقرة) ، و قال سبحانه (**وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ**) (152: البقرة) ، (التفسير القرآني للقرآن: 565/11)

15- (**غَنِيٌّ حَمِيدٌ**) فغناه تعالى من لوازم ذاته ، وكونه حميداً في صفات كماله حميداً في جميل صنعه من لوازم ذاته ، وكل واحد من الوصفين صفة كمال واجتماع أحدهما إلى الآخر زيادة كمال إلى كمال.(تفسير السعدي: 648)

رسائل التزكية و الأعمال

ـ إن آتاك الله الحكمة أو وصفك الناس بالحكيم فاشكر ربك ، لأن الحكيم ينسب الفضل لأهله .

اللقمانية الأولى : عدم الشرك بالله

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (13)

تفسيرها الميسر :

واذكر أيها الرسول نصيحة لقمان لابنه حين قال له واعظًا: يا بنيَّ لا تشرك بالله فتظلم نفسك؛ إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

16- ولما كان الإنسان لا يعرف حكمة الحكيم إلا بأقواله وأفعاله ، ولا صدق الكلام و حكمته إلا بمطابقته للواقع ، فكان التقدير : اذكر ما وصفنا به لقمان لتنزل عليه ما تسمع من أحواله وأفعاله في توفية حق الله وحق الخلق الذي هو مدار الحكمة ، عطف عليه قوله : (**وَإِذْ**) أي واذكر بقلبك لتتعظ وبلسانك لتعظ غيرك بما أنك رسول ما كان حين (**قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ**) الآية.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 161/15)

17- عطف على معنى ما سبق وتقديره آتينا لقمان الحكمة حين جعلناه شاكراً في نفسه وحين جعلناه واعظاً لغيره وهذا لأن علو مرتبة الإنسان بأن يكون

كاملاً في نفسه ومكملاً لغيره فقوله (**أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ**) إشارة إلى الكمال وقوله (**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ**) إشارة إلى التكميل. تفسير الرازي (25/ 119)

18- و هو إذ كان حكيماً إذ آمن بالله وشكر له ، فإنه كان حكيماً كذلك إذ نفع بهذه الحكمة أقرب الناس إليه، وآثرهم عنده و هو ابنه فدعاه إلى الإيمان بالله، وإلى إخلاء قلبه من الشرك، حتى يلحق بأبيه، ويكون من الشاكرين لله. (التفسير القرآني للقرآن: 565/11)

19- و في ظل نصيحة الأب لابنه يعرض للعلاقة بين الوالدين والأولاد في أسلوب رقيق ويصور هذه العلاقة صورة موحية فيها انعطاف و رقة ، ومع هذا فإن رابطة العقيدة مقدمة على تلك العلاقة الوثيقة.(في ظلال القرآن: 2788/5)

20- (**يا بنيَّ**) تصغير التحبيب و التقريب و الشفقة ، و مثله في يوسف لما خاطب أباه بقوله (**يَا أَبَتِ**) ، و فيه إظهار الطواعية والبر والتنبيه على محل الشفقة بطبع الأبوة ، خاطبه أبوه بقوله(**يا بنيَّ**) للتحبيب والشفقة.(البحر المحيط في التفسير: 238/6) بتصرف

21- (**يا بنيَّ**) فخاطبه بأحب ما يخاطب به ، مع إظهار الترحم و التحنن و الشفقة ليكون ذلك أدعى لقبول النصح.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 161/15)

22- ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله ، لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال .(التحرير والتنوير: 155/21)

23- ثم إنه في الوعظ بدأ بالأهم وهو المنع من الإشراك. تفسير الرازي (25/ 119).

24- وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف. تفسير ابن كثير (6/ 300).

25- الظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة وإما بعدول عن وقته أو مكانه و يقال على التجاوز عن الحق قليلاً كان التجاوز أو كثيراً و لهذا يستعمل في الذنب الصغير و الكبير.(التفسير المظهري: 255/7)

26- (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**) و وجه كونه عظيماً ، أنه لا أفظع وأبشع ممن سَوَّى المخلوق من تراب بمالك الرقاب ، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئاً بمن له الأمر كله ، و سوَّى الناقص الفقير من جميع الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه ، و سوَّى من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم و دنياهم و أخراهم و قلوبهم و أبدانهم إلا منه ، ولا يصرف السوء إلا هو ، فهل أعظم من هذا الظلم شيء ؟؟!. تفسير السعدي (ص: 648).

27- (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**) في الحديث المأثور أنه لما نزلت (**وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ**)الانعام: 82 ، أشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالوا : أينا لم يظلم ، فأنزل الله تعالى: (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**) فسكن إشفاقهم.(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 348/4)

28- لأنّ التسوية بين من لا نعمة إلا هي منه و من لا نعمة منه البتة ولا يتصوّر أن تكون منه ظلم لا يكتنه عظمه. (تفسير الزمخشري: 494/3)

29- (**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**) تعليل للنهي عنه وتهويل لأمره ، فإنه ظلم لحقوق الخالق و ظلم المرء لنفسه إذ يضع نفسه في حضيض العبودية لأخس الجمادات ، و ظلم لأهل الإيمان الحق إذ يبعث على اضطهادهم وأذاهم ، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها وإفساد تعلقها.(التحرير والتنوير: 155/21)

30- وقد جمع لقمان في هذه الموعظة أصول الشريعة و هي : الاعتقادات و الأعمال و أدب المعاملة و أدب النفس. التحرير والتنوير (21/ 154)

31- وفي هذا تنبيه لقريش و كل سامع على أن هذه وصية لا يعدل عنها، لأنها من أب حكيم لابن محنو عليه محبوب و أن آباءهم لو كانوا حكماء ما فعلوا إلا ذلك ، لأنه يترتب عليها ما عليه مدار النعم الظاهرة والباطنة الدينية و الدنيوية العاجلة و الآجلة وهو الأمن والهداية (**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**)الأنعام 82 ، (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 162/15)

32- وفي هذا لطيفة وهي أن الله ذكر لقمان وشكر سعيه حيث أرشد ابنه ليُعلَم منه فضيلة النبي عليه السلام الذي أرشد الأجانب والأقارب فإن إرشاد الولد أمر معتاد، و أما تحمل المشقة في تعليم الأباعد فلا.(مفاتيح الغيب للرازي: 119/25)

33- و إنها لعظة غير متهمة فما يريد الوالد لولده إلا الخير ، و ما يكون الوالد لولده إلا ناصحاً ، و هذا لقمان الحكيم ينهى ابنه عن الشرك ظلم عظيم ، ويؤكد هذه الحقيقة مرتين ، مرة بتقديم النهي و فصل علته ، ومرة بإنّ و اللام ، و هذه هي الحقيقة التي يعرضها محمد صلّى الله عليه وسلّم على قومه فيجادلونه فيها ويشكون في غرضه من وراء عرضها ويخشون أن يكون وراءها انتزاع السلطان منهم و التفضل عليهم ! فما القول و لقمان الحكيم يعرضها على ابنه ويأمره بها ؟ و النصيحة من الوالد لولده مبرأة من كل شبهة ، بعيدة من كل ظنة ، ألا إنها الحقيقة القديمة التي تجري على لسان كل من آتاه الله الحكمة من الناس يراد بها الخير المحض ولا يراد بها سواه ، وهذا هو المؤثر النفسي المقصود.(في ظلال القرآن: 2788/5)

رسائل التزكية و الأعمال

- الوعظ أمرٌ هام لقلوبنا جميعاً للواعظ و الموعوظ ، ولذا مارسه لقمان الحكيم مع ابنه فلا تقل أن المدرسة تكفي ، بل مارسه أنت بنفسك
- إن وعظت فابدأ بالأهم فالأهم وفق سلم الأولويات

ـ تكلم لولدك عن خطر الشرك و السحر و الشعوذة و الدجل فظلم النفس في إضلالها عن سبيل الله.

ـ حدثه عن عظمة الخالق و قدرته و ضرورة صرف العبادة له وحده

ـ من الحكمة في التربية أنك إذا أمرت أمرا فبين السبب .. فلقمان نهى ولده : (يا بني لا تشرك بالله ..) ثم بين له السبب : (إن الشرك لظلم عظيم) ، فلا تلغ عقل ولدك

اللقمانية الثانية: بر الوالدين

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾١٤

تفسيرها الميسر :

وأَمَرْنا الإنسان ببرِّ والديه والإحسان إليهما ، حَمَلَتْه أمه ضعفًا على ضعف ، و حمله و فِطامه عن الرضاعة في مدة عامين ، و قلنا له : اشكر لله، ثم اشكر لوالديك، إليَّ المرجع فأُجازي كُلا بما يستحق.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

34- جاءت هاتان الآيتان معترضتين وصية لقمان لابنه ، و ذلك لتكتمل بها الحكمة التي كان من أولى ثمراتها وأطيبها شكر الخالق المنعم ، ثم تكون الثمرة الثانية و هي شكر الوالدين و ذلك ببرهما والإحسان إليهما.(التفسير القرآني للقرآن: 566/11)

35- ولما ذكر سبحانه وتعالى ما أوصى به ولده من شكر المنعم الأول الذي لم يشركه في إيجاده أحد و ذكر ما عليه الشرك من الفظاعة و الشناعة و البشاعة أتبعه سبحانه وصيته للولد بالوالد لكونه المنعم الثاني المتفرد سبحانه بكونه جعله سبب وجود الولد اعترافاً بالحق و إن صغر لأهله وإيذاناً بأنه لا يشكر الله من لا

يشكر الناس و تفخيماً لحق الوالدين لكونه قرن عقوقهما بالشرك وإعلاماً بأن الوفاء شيء واحد متى نقص شيء منه تداعى سائره و لذلك لفت الكلام إلى مُظهر العظمة ترهيباً من العقوق و رفعاً لما لعله يتوهم من أن الانفصال عن الشرك لا يكون إلا بالإعراض عن جميع الخلق.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 163/15)

36- مناسبة هذا الكلام أنه لما حكى وصاية لقمان لابنه بما هو شكر الله بتنزيهه عن الشرك في الإلهية بيَّن الله أنه تعالى أسبق منة على عباده إذ أوصى الأبناء ببر الآباء فدخل في العموم المنة على لقمان جزاء على رعيه لحق الله في ابتداء موعظة ابنه فالله أسبق بالإحسان إلى الذين أحسنوا برعي حقه و يقوي هذا التفسير اقتران شكر الله وشكر الوالدين في الأمر.(التحرير والتنوير: 156/21)

37- وتوصية الولد بالوالدين تتكرر في القرآن الكريم و في وصايا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم و لم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلاً ومعظمها في حالة الوأد و هي حالة خاصة في ظروف خاصة ذلك أن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه ، فالفطرة مدفوعة إلى رعاية الجيل الناشئ لضمان امتداد الحياة كما يريدها الله وإن الوالدين ليبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعصابهما و أعمارهما ومن كل ما يملكان من عزيز وغال، في غير تأفف ولا شكوى بل في غير انتباه ولا شعور بما يبذلان ! بل في نشاط وفرح وسرور كأنهما هما اللذان يأخذان! فالفطرة وحدها كفيلة بتوصية الوالدين دون وصاة ! فأما الوليد فهو في حاجة إلى الوصية المكررة ليلتفت إلى الجيل المضحي المدبر المولّى الذاهب في أدبار الحياة بعد ما سكب عصارة عمره وروحه وأعصابه للجيل المتجه إلى

مستقبل الحياة! وما يملك الوليد وما يبلغ أن يعوّض الوالدين بعض ما بذلاه، ولو وقف عمره عليهما.(في ظلال القرآن: 2788/5)

38- (**وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ**) و ذكر الإنسان بهذا الذكر في سورة الحكمة إشارة إلى أنه أتم الموجودات حكمة ، قال الرازي في آخر سورة الأحزاب من لوامعه : الموجودات كلها كالشجرة والإنسان ثمرتها و هي كالقشور والإنسان لبابها و كالمبادئ و الإنسان كمالها (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 166/15)

39- ذكر الله هذا لتأكيد ما في وصية لقمان من النهي عن الشرك بتعميم النهي في الأشخاص والأحوال لئلا يتوهم متوهم أن النهي خاص بابن لقمان أو ببعض الأحوال فحكى الله أن الله أوصى بذلك كل إنسان وأن لا هوادة فيه ولو في أحرج الأحوال وهي حال مجاهدة الوالدين أولادهم على الإشراك.(التحرير والتنوير: 156/21)

40- و وصاة الله للإنسان بوالديه هي أمر و عزيمة و تكليف إذ كثيرا ما ينكر الإنسان هذا الحق الذي لوالديه عليه .(التفسير القرآني للقرآن: 566/11)

41- لما منعه من العبادة لغير الله و الخدمة قريبة منها في الصورة بين أنها غير ممتنعة بل هي واجبة لغير الله في بعض الصور مثل خدمة الأبوين ثم بين السبب فإنه لله على العبيد ابتداء خلقهم ورزقهم فيما بعد فقال (**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ**) أي صارت بقدرة الله سبب وجوده وفصاله في عامين أي

صارت بقدرته أيضا سبب بقائه فإذا كان منها ما له صورة الوجود والبقاء وجب عليه ما له شبه العبادة من الخدمة فإن الخدمة لها صورة العبادة.تفسير الرازي (25/ 120) بتصرف.

42- و في قوله تعالى (**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**) إشارة إلى أخفى لون في الصورة التي نبت منها الولد و نشأ في حجر و الديه و إلفات للولد إلى هذا الخيط الواهي من الحياة التي كانت له و التي أمسكت به الأم نطفة ثم علقة ثم ما زالت تمسك بهذا الخيط في حرص و حذر و تفرز له من عصارة حياتها ما يزيده على الأيام قوة و نماء حتى تفتق عنه رحمها و ليداً طفلاً ثم ما زالت به تحمله بين يديها وتضمه إلى صدرها وترضعه من لبنها حتى يفطم و يرفع فمه عن هذا الينبوع الذي يمتص منه رحيق الحياة ليستقبل بعد هذا ما يمده به والداه من طعام حتى يشب و يكبر و يستطيع أن يسعى سعيه في الحياة ! ، إنها رحلة استمرت نحو عامين قطعها هذا الإنسان دائرا في فلك أمه بين حمل ورضاعة. التفسير القرآني للقرآن (11/ 567).

43- و هذه الآية شرك الله تعالى الأم والوالد منها في رتبة الوصية بهما ثم خصص الأم بدرجة ذكر الحمل و درجة ذكر الرضاع فتحصل للأم ثلاث مراتب و للأب واحدة.تفسير ابن عطية (4/ 348) ، و لعل هذه الهداية تتناسب مع توصية النبي صلى الله عليه و سلم للسائل عن أحقية حسن الصحبة فأشار إلى أمه ثلاثاً و

لهذا قال بعض أهل العلم : ينبغي أن يكون من البر للأم ثلاثة أضعاف الأب و الله أعلم (الفريق العلمي- مركز تدبر)

44- (**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ**) التنبيه عدة مرات على حق الأم بالذات و فضلها على الولد لهو من أعظم الأدلة على تكريم الإسلام للمرأة و الأمر بحفظها و صيانتها خاصة إن كانت أمّاً لأن الإنسان يتجرَّأ عادة على الضعيف وأضعفُ الأبوين الأم ولذلك ذكرها وخصها بالعناية.(الفريق العلمي- مركز تدبر)

45- و جملة (**حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ**) في موضع التعليل للوصاية بالوالدين قصداً لتأكيد تلك الوصاية ، لأن تعليل الحكم يفيده تأكيداً ، ولأن في مضمون هذه الجملة ما يثير الباعث في نفس الولد على أن يبر بأمه ويستتبع البر بأبيه ، و إنما وقع تعليل الوصاية بالوالدين بذكر أحوال خاصة بأحدهما و هي الأم اكتفاء بأن تلك الحالة تقتضي الوصاية بالأب أيضاً للقياس فإن الأب يلاقي مشاق وتعباً في القيام على الأم لتتمكن من الشغل بالطفل في مدة حضانته ثم هو يتولى تربيته والذب عنه حتى يبلغ أشده ويستغني عن الإسعاف كما قال تعالى (**وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**)الإسراء: 24 ، فجمعهما في التربية في حال الصغر مما يرجع إلى حفظه و إكمال نشأته ، فلما ذكرت هنا الحالة التي تقتضي البر بالأم من الحمل والإرضاع كانت منبهة إلى ما للأب من حالة تقتضي البر به على حساب ما تقتضيه تلك العلة في كليهما قوة وضعفاً. و لا يقدح في القياس التفاوت بين المقيس و المقيس عليه في قوة الوصف

الموجب للإلحاق ، و قد نبه على هذا القياس تشريكهما في التحكم عقب ذلك بقوله أن اشكر لي و لوالديك ، وقوله وصاحبهما في الدنيا معروفاً. وحصل من هذا النظم البديع قضاء حق الإيجاز.(التحرير والتنوير: 158/21)

46- (**وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ**) و التعبير ب (**فِي**) مشيراً إلى أن الوالدين لهما أن يفطماه قبل تمامهما على حسب ما يحتمله حاله و تدعو إليه المصلحة من أمره.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 165/15)

47- (**أَنِ اشْكُرْ لِي**) على نعمة الإيمان ، (**وَلِوَالِدَيْكَ**) على نعمة التربية.(البحر المحيط في التفسير: 414/8)

48- (**اشْكُرْ لِي**) بالقيام بعبوديتي ، وأداء حقوقي ، وألا تستعين بنعمي على معصيتي.(تفسير السعدي: 648)

49- قدم شكر الله على شكر الوالدين ، لأن الله سبحانه هو الخالق وحده ، وإذا كان للوالدين شيء هنا فهو لله أيضاً ، فما هما إلا من خلق الله و ما هما إلا أداة من الأدوات العاملة بقدرة الله وبأمره و مع هذا فإن ذلك عمل من عملهما يجزيهما الله عليه وهو حق لله جعله الله لهما على أبنائهما فضلاً منه سبحانه و إحساناً.(التفسير القرآني للقرآن: 568/11)

50- وفي جعل الشكر لهما مقترناً بالشكر لله : دلالة على أن حقهما من

أعظم الحقوق على الولد و أكبرها و أشدها وجوباً. فتح القدير للشوكاني (4/ 274).

51- قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ، و من دعا لوالديه في دبر الصلوات فقد شكرهما. تفسير ابن عطية (4/ 349).

52- و من حق كل ذى فضل أن يشكر ويحمد ممن أحسن إليه ، و في المأثور: (**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**) .التفسير القرآني للقرآن (11/ 566)

53- (**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**) ثم بين الفرق و قال (**إِلَيَّ الْمَصِيرُ**) يعني نعمتهما مختصة بالدنيا و نعمتي في الدنيا و الآخرة ، فإن إليّ المصير أو نقول لما أمر بالشكر لنفسه وللوالدين قال الجزاء عليّ وقت المصير إلي.(مفاتيح الغيب للرازي: 120/25)

54-(**إِلَيَّ الْمَصِيرُ**) إشارة إلى أن الله سبحانه و تعالى له كلّ شيء في هذا الإنسان الذي ولد لهذين الأبوين ، و أن هذه المشاركة التي تبدو للوالدين في إيجاد الولد ليست إلا مشاركة ظاهرية إن أعطت الوالدين حقّ الإحسان إليهما و البرّ بهما فلن تعطيهما حقّ العبادة على نحو ما كان عليه معتقد أولئك الضالين الذين يعبدون أصولهم من آباء وأجداد!(التفسير القرآني للقرآن: 568/11)

55- (**إِلَيَّ الْمَصِيرُ**) توعد أثناء الوصية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 349/4)

رسائل التزكية و الأعمال

ـ إن كنت أباً فإن كمال تربيتك أن توصي ابنك ببر أمه وتشعره أن برها مقدم على برك.

ـ اعلم أيها الابن أن جميع ما تقدمه لوالديك في حياتهما وبعد رحيلهما شكر فقط لقديم إحسانهما إليك فعمرك كله لا يكفي لأن تكون متفضلا

ـ أدِّ اليوم أحد الأعمال المنزلية التي تتولاها أمك حتى تعرف صبرها وفضلها

اللقمانية الثالثة : لا طاعة في معصية

﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾١٥

تفسيرها الميسر :

وإن جاهدك أيها الولد المؤمن و الداك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إياي مما ليس لك به عِلم ، أو أمراك بمعصية مِن معاصي الله فلا تطعهما لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وصاحبهما في الدنيا بالمعروف فيما لا إثم فيه واسلك أيها الابن المؤمن طريق مَن تاب من ذنبه و رجع إليَّ وآمن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم ثم إليَّ مرجعكم فأخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا و أجازي كلَّ عامل بعمله.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

56- إلى الله مصيرك أيها الإنسان وهو سائلك عما كان من شكرك له على نعمه عليك و عما كان من شكرك لوالديك و برك بهما على ما لقيا منك من

العناء و المشقة في حال طفوليتك و صباك و ما اصطنعا إليك في برهما بك وتحننهما عليك. تفسير الطبري (20/ 138)

57- أمر في الآية الأولى بالإحسان إليهما وبالبر لهما و الطاعة ثم بين أن لا في كل أمر يطاعان و لا في جميع ما يأمران ويسألان يجابان إنما يطاعان ويجابان فيما يؤذن لهما و يباح لهما لا فيما لا يؤذن ولا يباح بحال بل يؤمر بالخلاف لهما و اعتقاد المعاداة فضلا أن يطاعا ويجابا إلى ما يدعوان أو يأمران ، و كذلك ذكر في الخبر : (**أن لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق**) و إنما أمر بحسن المصاحبة لهما و المعروف فيما لم يكن في ذلك معصية الخالق حيث قال: (**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**). (تفسير الماتريدي :301/8)

58- و لكن رابطة الوالدين بالوليد على كل هذا الانعطاف و كل هذه الكرامة إنما تأتي في ترتيبها بعد وشيجة العقيدة ، فبقية الوصية للإنسان في علاقته بوالديه (**وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما**) فإلى هنا ويسقط واجب الطاعة و تعلو وشيجة العقيدة على كل وشيجة ، فمهما بذل الوالدان من جهد و من جهاد ومن مغالبة و من اقناع ليغرياه بأن يشرك بالله ما يجهل ألوهيته و كل ما عدا الله لا ألوهية له فتعلم ! فهو مأمور بعدم الطاعة من الله صاحب الحق الأول في الطاعة.(في ظلال القرآن: 2788/5)

59- و المجاهدة : شدة السعي والإلحاح ، و المعنى : إن ألحا وبالغا في دعوتك إلى الإشراك بي فلا تطعهما ، و هذا تأكيد للنهي عن الإصغاء إليهما إذا دعوا إلى الإشراك. التحرير والتنوير (21/ 160)

60- (**عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي**) و أشار بأداة الاستعلاء إلى أنه لا مطمع لمن أطاعهما في ذلك و لو باللفظ فقط أن يكون في عداد المحسنين و إن كان الوالدان في غاية العلو والتمكن من الأسباب الفاتنة له.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 167/15)

61- (**ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**) إشارة إلى أنه لا يمكن أن يدل علم من أنواع العلوم على شيء من الشرك بنوع من أنواع الدلالات ، بل العلوم كلها دالة على الوحدانية على الوجه الذي تطابقت عليه العقول و تظافرت عليه من الأنبياء والرسل النقول ، و أما الوجه الذي سماه أهل الإلحاد بمذهب الاتحاد توحيداً فقد كفى في أنه ليس به علم إطباقهم على أنه خارج عن طور العقل مخالف لكل ما ورد عن الأنبياء من نقل.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 167/15)

62- و لم يقل : (**وَإِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ**) (**فعقهما**) بل قال : (**فَلا تُطِعْهُمَا**) أي : بالشرك ، و أما برهما فاستمر عليه. تفسير السعدي (ص: 648).

63- فلما قرر ذلك على هذا المنوال البديع ، قال مسبباً عنه (**فَلا تُطِعْهُما**) أي في ذلك ولو اجتمعا على المجاهدة لك عليه ، بل خالفهما و إن أدى

الأمر إلى السيف فجاهدهما به ، لأن أمرهما بذلك مناف للحكمة حامل على محض الجور و السفه ، ففيه تنبيه لقريش على محض الغلط في التقليد لآبائهم في ذلك.

(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 167/15)

64- و لما كان هذا قد يفهم الإعراض عنهما رأساً في كل أمر إذا خالفا في الدين ، أشار إلى أنه ليس مطلقاً فقال(**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا**) أي في أمورها التي لا تتعلق بالدين ما دامت حياتهما.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 167/15)

65- و ذكر (**فِي الدُّنْيَا**) لتهوين أمر الصحبة والإشارة إلى أنها في أيام قلائل وشيكة الانقضاء فلا يضر تحمل مشقتها لقلة أيامها وسرعة انصرامها. تفسير الألوسي (11/ 86).

66- (**وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا**) و هو إطعامهما وكسوتهما وعدم جفائهما و انتهارهما و عيادتهما إذا مرضا ومواراتهما إذا ماتا ، وغير ذلك من أعمال البر و هذا في حق الأبوين الكافرين ، فكيف بهما إذا كانا مسلمَين؟

(البحر المحيط في التفسير: 414/8) بتصرف.

67- والآية دليل على صلة الأبوين الكافرين بما أمكن من المال إن كانا فقيرين، و إلانة القول والدعاء إلى الإسلام برفق. تفسير القرطبي (14/ 65).

68- (**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**) صاحبهما بجسمك فإن حقهما على جسمك و اتبع سبيل النبي عليه السلام بعقلك، فإنه مربي عقلك كما أن الوالد مربي جسمك.(مفاتيح الغيب للرازي: 120/25)

69- واتباع سبيلهم ، أن يسلك مسلكهم في الإنابة إلى الله، التي هي انجذاب دواعي القلب وإراداته إلى الله ، ثم يتبعها سعي البدن فيما يرضي الله و يقرب منه.(تفسير السعدي: 648)

70- (**وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**) وفي هذا حث على معرفة الرجال بالحق و أمر بحك المشايخ وغيرهم على محك الكتاب و السنة ، فمن كان عمله موافقاً لها اتبع ومن كان عمله مخالفاً لهما اجتنب.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 170/15)

71- (**ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) قطع لهذا الجدل ، وذلك الخلاف حول الإيمان و الشرك فيما يدور بين الابن و أبويه و إحالة لهذا الخلاف إلى الله سبحانه و تعالى ليحكم فيه ويجزى كلّا بما عمل.(التفسير القرآني للقرآن: 570/11)

72- لإرادة التعميم قال معبراً بالمصدر الميمي الدال على الحدث وزمانه ومكانه (**مَرْجِعُكُمْ**) حساً و معنى ، فأكشف الحجاب (**فَأُنَبِّئُكُمْ**) أي أفعل فعل من يبالغ في التنقيب والإخبار عقب ذلك وبسببه.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 170/15)

73- (**بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) أي تجددون عمله من صغير و كبير و جليل وحقير و ما كان في جبلاتكم مما لم يبرز إلى الخارج فأجازي من أريد وأغفر لمن أريد فأعد لذلك عدته ولا تعمل عمل من ليس له مرجع يحاسب فيه ويجازي على مثاقيل الذر من أعماله و لعله عبر عن الحساب بالتنبئة لأن العلم بالعمل سبب للمجازاة عليه أو لأنه جمع القسمين و محاسبة السعيد العرض فقط بدلالة التضمن ومحاسبة الشقي بالمطابقية.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 170/15)

رسائل التزكية و االأعمال

ـ ا تبع سبيل من أناب إلى الله سبحانه وتعالى من العلماء الربانيين (**وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ**)

ـ اتخذ وصية نبيك صلى الله عليه و سلم قاعدة هامة في حياتك (**لاطاعة في معصية ، إنما الطاعة في المعروف**) البخاري

. أيها الابن لن تجد أوفى وأجمل من صحبة الوالدين

ـ أيها الابن العمر كله مساحة للبر فبادر و اغتنم و إن فاتك شيء فاستدرك ، تأمل كلمة (**في الدنيا**)

ـ تعرف على صفة حلم الله فقد يجتهد الأبوان في دعوة ولدهما للكفر بالله والله يوصي ولدهما بهما

اللقمانية الرابعة : رقابة الله

﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ 16

تفسيرها الميسر :

يا بنيَّ اعلم أن السيئة أو الحسنة إن كانت قَدْر حبة خردل و هي المتناهية في الصغر في باطن جبل أو في أي مكان في السموات أو في الأرض فإن الله يأتي بها يوم القيامة ويحاسِب عليها ، إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

74- حذرت الآية السابقة من أعظم خطر يتهدد الإنسان و يقضى عليه و هو الشرك بالله وفي هذه الآية يكشف لقمان لابنه عن علم الله و بسطة سلطانه حتى يعبده عن علم به ومعرفة بما ينبغي له من كمال وجلال ، فالله سبحانه الذي يستحق أن يعبد و أن يفرد بالعبادة هو المالك لهذا الوجود العالم بكل صغيرة و كبيرة فيه حتى الحبة من الخردل و هي من الصغر بحيث لا تكاد تمسك بها الأصابع ، هذه الحبة إن تكن في أي مكان في هذا الوجود ، إن تكن في صخرة ، أي صخرة من صخور الأرض أو تكن في السموات التي لا حدود لها

أو تكن في الأرض على أي عمق منها و في أي مكان فيها هذه الحبة الضالة الغارقة في بحر هذا الوجود ، يأت بها الله و يخرجها من هذه الأعماق السحيقة في أحشاء الكون. (التفسير القرآني للقرآن: 570/11)

75- و لما فرغ من تأكيد ما قاله لقمان عليه السلام في الشكر والشرك فعلم ما أوتي من الحكمة و ختمه بعد الوصية بطاعة الوالد بذكر دقيق الأعمال و جليلها وأنها في علم الله سواء حسن جداً الرجوع إلى تمام بيان حكمته ، فقال بادئاً بما يناسب ذلك من دقيق العلم ومحيطه المكمل لمقام التوحيد و عبر بمثقال الحبة لأنه أقل ما يخطر غالباً بالبال ، وهي من أعظم حاث على التوحيد الذي مضى تأسيسه .(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 171/15)

76- لما قال (**فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**) وقع لابنه أن ما يفعل في خفية يخفى فقال بعدها (**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا**) أي الحسنة و السيئة إن كانت في الصغر مثل حبة خردل و تكون مع ذلك الصغر في موضع حريز كالصخرة لا تخفى على الله. تفسير الرازي (25/ 120)

77- كأن لقمان سأله ابنه سؤالاً ، فكان هذا جوابه، و السؤال إما : الأول : عن علم الله تعالى ، فيكون الجواب : ما مِن حبة مستترة مكنونة في أخفى الأمكنة عن الخلق فيما لا يطلع أحد منهم و لا يبلغه علم الخلائق إلا (**يَأْتِ بِهَا اللَّهُ**) أي : يعلمها اللَّه و بالتالي يلزمهم أن يكونوا أبدًا مراقبين أعمالهم و

أحوالهم في جميع حالاتهم وأوقاتهم وجميع أمورهم ، لما لا يخفى عليه شيء ، الثاني : عن قدرة الله وسلطانه ، فأخبره أن الله تعالى قادر على استخراج تلك الحبة التي استترت واحتجبت عن الخلق بالحُجُب التي ذكر: ما يعجز الخلائق عن استخراج مثلها من مثل تلك الحجب والأمكنة؛ فيخافون قدرة الله، ويهابون سلطانه في الانتقام منهم في مخالفة أمره ونهيه ، الثالث : عن الرزق فيخبر بهذا أن الشيء و إن كان في مكان لا يبلغه وسع البشر وحيلهم في استخراج ذلك منه والوصول إليه بحال فالله سبحانه بلطفه يرزق الخلق بأشياء خارجة عن وسعهم وحيلهم ما لا يقع لهم الطمع في ذلك ليكونوا أبدًا في كل حال مطمئنين في الرزق لا يؤيسهم عجزهم ولا تعذر حيلهم عن ذلك و ألا يعلقوا قلوبهم في الرزق بالأسباب التي بها يكتسبون وكذلك قال (**وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**)الطلاق : 3 ، الرابع : عن جزاء ما يعمل المرء من قليل أو كثير و مما عظم و لطف فيخبر أنه يجزي بقليل العمل و كثيره ، عن أي شيء كان السؤال ففي الآية دلالة وحدانية الله و دلالة علمه و تدبيره و دلالة قدرته و سلطانه ودلالة الثقة به و التوكل عليه في الرزق و التفويض في الأمر في كل ما خرج عن وسع الخلق، والله أعلم.(تفسير الماتريدي: 8/ 304-305) بتصرف

78- في إعادة النداء (**يَا بُنَيَّ**) فوائد:

- منها: تجديد نشاط السامع لوعي الكلام1 وفي ذلك بيان زيادة الشفقة على المسترشد ، ومنها ألا يتوهم متوهم أن المخاطب ثانيا غير المخاطب أولا.(مفاتيح الغيب للرازي: 93/28)

79- اجتماع المؤكدات الثلاث ، النداء (**يَا بُنَيَّ**) ، و (**إِنَّ**) ، و ضمير القصة في قوله (**إِنَّهَا**) و التقدير : إن القصة أو الحادثة (**إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ** ...) لبيان عظم خطر ما بعدها المفيد تقرير وصفه تعالى بالعلم المحيط بجميع المعلومات من الكائنات ، و وصفه بالقدرة المحيطة بجميع الممكنات بقرينة قوله يأت بها الله، و قد أفيد ذلك بطريق دلالة الفحوى فذكر أدق الكائنات حالا من حيث تعلق العلم والقدرة به، وذلك أدق الأجسام المختفي في أصلب مكان أو أقصاه وأعزه منالا، أو أوسعه وأشده انتشارا، ليعلم أن ما هو أقوى منه في الظهور والدنو من التناول أولى بأن يحيط به علم الله وقدرته.(التحرير والتنوير 162/21) بتصرف

80- هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة ، فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه ، كما روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (**لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان**)(تفسير ابن كثير: 302/6)

81- (**مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ**) ذكر كثير من المفسرين أنه أراد الأعمال : المعاصي و الطاعات ، و يؤيد ذلك قوله يَأْتِ بِهَا اللَّهُ أي لا تفوت ، وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة ترجية وتخويف منضاف ذلك إلى تبيين قدرة الله تعالى.(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 350/4)

82- قوله : (**فَتَكُنْ**) بالفاء لإفادة الاجتماع يعني إن كانت صغيرة و مع صغرها تكون خفية في موضع حَرِيزٍ كالصخرة لا تخفى على الله لأن الفاء للاتصال بالتعقيب.(مفاتيح الغيب للرازي: 120/25) بتصرف يسير.

83- قوله تعالى: (**فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ**) الآية ، من البديع الذي يسمى التتميم. فإنه تمم خفاءها في نفسها بخفاء مكانها من الصخرة. (محاسن التأويل للقاسمي: 31/8)

84- قوله : (**فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ**) لو قيل الصخرة لا بد من أن تكون في السموات أو في الأرض فما الفائدة في ذكرها ؟ الجواب من عدة أوجه : أحدها ما قاله الزمخشري : أن هذا فيه إضمار تقديره فتكن في صخرة أو في موضع آخر في السموات أو في الأرض ، الثاني : أن نقول تقديم الخاص وتأخير العام في مثل هذا التقسيم جائز وتقديم العام وتأخير الخاص غير جائز ، أو نقول : خفاء الشيء يكون بطرق منها أن يكون في غاية الصغر و منها أن يكون بعيداً ، و منها أن يكون في ظلمة ، و منها أن يكون من وراء حجاب ، فإن انتفت الأمور بأسرها بأن يكون كبيراً قريباً في ضوء من غير حجاب فلا يخفى في العبادة ، فأثبت الله الرؤية والعلم مع انتفاء الشرائط ، فقوله (**إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ**) إشارة إلى الصغر و قوله (**فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ**) إشارة إلى الحجاب ، و قوله (**أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ**) إشارة إلى البعد فإنها أبعد الأبعاد ، و قوله (**أَوْ فِي الْأَرْضِ**) إشارة إلى الظلمات فإن جوف الأرض أظلم الأماكن.(مفاتيح الغيب للرازي: 121/25) بتصرف يسير.

85- (**فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ**) و لما أخفى و ضيق ، أظهر و وسع ، و رفع و خفض ، ليكون أعظم لضياعها لحقارتها ، فقال (**أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ**) أي في أيّ مكان كان منها على سعة أرجائها وتباعد أنحائها.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 172/15)

86- (**أَوْ فِي السَّماواتِ**) في ذلك الكيان الهائل الشاسع الذي يبدو فيه النجم الكبير ذو الجرم العظيم نقطة سابحة أو ذرة تائهة.(في ظلال القرآن: 2789/5)

87- و قوله (**يَأْتِ بِهَا اللَّهُ**) أبلغ من قول القائل يعلمها الله لأن من يظهر له الشيء ولا يقدر على إظهاره لغيره يكون حاله في العلم دون حال من يظهر له الشيء و يظهره لغيره فقوله (**يَأْتِ بِهَا اللَّهُ**) أي يظهرها الله للإشهاد.(مفاتيح الغيب للرازي: 121/25) بتصرف يسير.

88- قوله (**إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ**) ينفذ علمه وقدرته في كل شيء ، (**خَبِيرٌ**) يعلم كنه الأشياء فلا يعسر عليه.(محاسن التأويل للقاسمي: 30/8)

89- قوله (**إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**) تعقيب يناسب المشهد الخفي اللطيف ، ويظل الخيال يلاحق تلك الحبة من الخردل في مكامنها تلك العميقة الوسيعة و يتملى علم الله الذي يتابعها ، حتى يخشع القلب و ينيب إلى اللطيف الخبير

بخفايا الغيوب و تستقر من وراء ذلك تلك الحقيقة التي يريد القرآن إقرارها في القلب بهذا الأسلوب العجيب.(في ظلال القرآن: 2789/5)

90- المقصود من الآية الكريمة ، غرس الهيبة والخشية والمراقبة لله تعالى : لأنه سبحانه لا يخفى عليه شيء في هذا الكون مهما دق وقل وتخفى في أعماق الأرض أو السماء.(التفسير الوسيط لطنطاوي: 121/11)

رسائل التزكية و االأعمال

ـ احذر ذنوب الخلوات فثمة فرق كبير بين من يراقب الخلق و بين من يراقب الخالق سبحانه و تعالى .

ـ أيها المربي ارسم في ذهن ابنك صورة بديعة لغرس مبدأ قدرة الله تأسياً بلقمان الحكيم

ـ (**لَطِيفٌ خَبِيرٌ**) ما أحوجك أن تفهم معاني أسماء الله تعالى و أن تتعبد بها و أن تعرض حياتك و أعمالك عليها .

اللقمانية الخامسة : الصلاة

﴿ قوله تعالى يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾17

تفسيرها الميسر :

يا بنيَّ أقم الصلاة تامة بأركانها و شروطها و واجباتها ، و أْمر بالمعروف وانْه عن المنكر بلطفٍ ولينٍ وحكمة بحسب جهدك ، و تحمَّل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر ، واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

91- لما منعه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بما يلزمه من التوحيد وهو الصلاة و هي العبادة لوجه الله مخلصاً ، و بهذا يعلم أن الصلاة كانت في سائر الملل غير أن هيئتها اختلفت.(مفاتيح الغيب للرازي: 121/25)

92- و لما نهاه أولاً عن الشرك و أخبره ثانياً بعلمه تعالى وباهر قدرته ، أمره بما يتوسل به إلى الله من الطاعات ، فبدأ بأشرفها و هو الصلاة حيث يتوجه إليه بها.(البحر المحيط في التفسير: 405/8)

93- انتقل من تعليمه أصول العقيدة إلى تعليمه أصول الأعمال الصالحة فابتدأها بإقامة الصلاة ، فهي عماد الأعمال لاشتمالها على الاعتراف بطاعة الله وطلب الاهتداء للعمل الصالح.(التحرير والتنوير: 164/21)

94- بعد أن كشف لقمان لابنه عن قدرة الله و علمه و حكمته دعاه إلى عبادته حتى إذا عبده كانت عبادته عن علم ومعرفة بمن يعبد ، و ذلك مما يعطى العبادة مفهوماً صحيحاً ، فيخشع لها القلب وتسكن بها الجوارح و تنتعش بها المشاعر ، أما العبادة التي لا تقوم على علم فهي كالزرع الذي لا يقوم على سوق أو جذور ، و الصلاة هي رأس العبادات في كل شريعة و هي عمود الدين في كل دين ، و لهذا كان مقامها هنا هو المقام الأول (**يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ**).
(التفسير القرآني للقرآن: 571/11)

95- (**أَقِمِ الصَّلاةَ**) و ذلك لأن الصوم والرياضات لإصلاح الطبيعة و تحسين الأخلاق و أما الصلاة فلإصلاح النفس التي هي مأوى كل شر و معدن كل هوى و ما عُبِدَ إله أبغض إلى الله من الهوى.(روح البيان: 82/7)

رسائل التزكية و االأعمال

ـ عوّد نفسك بأن تخاطب أهلك وأولادك ومن حولك بألطف كلمة وبأحب الأسماء إليهم ، قالﷺ من أنت ؟ قال: أنا زيد الخيل قال ﷺ : بل زيد الخير

ـ إقامتك الصلاة : أن تحافظ على أوقاتها وأركانها وواجباتها و سننها

ـ اضطراب فؤادك و انشغال نفسك و هم قلبك ... علاجه في الفزع إلى الصلاة

ـ أيها الأب إقامتك الصلاة في بيتك تجعلك قدوة عند أولادك من صغرهم فيتأسون بك و يقلدونك

ـ ذكِّر من تراهم جالسين في الطرقات وقت الصلاة بأداء الصلاة

اللقمانية السادسة: الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾17

تفسيرها الميسر :

يا بنيَّ أقم الصلاة تامة بأركانها و شروطها و واجباتها ، و أْمر بالمعروف وانْه عن المنكر بلطفٍ ولينٍ وحكمة بحسب جهدك ، و تحمَّل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر ، واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

96- قال تعالى (**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ**) أي إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك ، فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم و يكملوا غيرهم. تفسير الرازي (25/ 121).

97- ثم جاء بعد ذلك ما تعطيه الصلاة من ثمر و هو إصلاح كيان الإنسان و تنقيته من الشوائب و الأدران فيصبح رسولاً كريماً من رسل الهدى والخير فى

الناس حيث ائتمر بالمعروف و انتهى عن المنكر و هذا ما يدعوه إلى أن يكون داعياً بالمعروف ناهياً عن المنكر إن لم يكن بلسانه فيعمله و بما يجد الناس فيه من الأسوة الطيبة و القدوة الصالحة !! فمن ائتمر بالمعروف و انتهى عن المنكر كان أشبه بالمرآة الصقيلة يرى الناس عليها وجه الخير و الإحسان فيتمثلونه و يتخذونه قدوة لهم. التفسير القرآني للقرآن (11/ 571).

رسائل التزكية و االأعمال

- يستحب لك تعليم أبناءك الإصلاح وآدابه مع تعليمهم الصلاة
- أمرك و نهيك يدلان على فاعليتك و إيجابيتك و إرادتك الخير لأمتك فاحرص عليهما
- حض على تغيير المنكر وإن نالك ضرر

اللقمانية السابعة : الصبر

﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾17

تفسيرها الميسر :

وتحمَّل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر ، و اعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

98- و لما أمر بتكميله في نفسه توفية لحق الحق ، عطف على ذلك تكميله لنفسه بتكميل غيره توفية لحق الخلق و ذلك أنه لما كان الناس في هذه الدار سفراً و كان المسافر إن أهمل رفيقه حتى أخذ أوشك أن يؤخذ هو ، أمره بما يكمل نجاته بتكميل رفيقه و إن كان من جلب المصالح ، لأنه يستلزم ترك المنكر، و أما ترك المنكر فلا يستلزم فعل الخير ، فإنك إذا قلت : لا تأت منكراً ، لم يتناول ذلك في العرف إلا الكف عن فعل المعصية ، لا فعل الطاعة، فقال (**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ**) أي كل من تقدر على أمره تهذيباً لغيرك شفقة على نفسك بتخليص أبناء جنسك ، و لما كانت هذه الدار سفينة لسفر من فيها إلى ربهم و

كانت المعاصي مفسدة لها ، و كان فساد السفينة مغرقاً لكل من فيها : من أفسدها و من أهمل المفسد و لم يأخذ على يده ، وكان الأمر بالمعروف نهياً عن المنكر صرح به فقال (**وَانْهَ**) أي كل من قدرت على نهيه (**عَنِ الْمُنْكَرِ**) حباً لأخيك ما تحب لنفسك تحقيقاً لنصيحتك و تكميلاً لعبادتك لأنه ما عبد الله أحد ترك غيره يتعبد لغيره ، لأنه أمره أولاً بالمعروف و هو الصلاة الناهية عن الفحشاء و المنكر فإذا أمر نفسه و نهاها ، ناسب أن يأمر غيره ينهاه ، و هذا و إن كان من قول لقمان عليه السلام إلا أنه لما كان في سياق المدح له كنا مخاطبين به. ، ولما كان القابض على دينه في غالب الأزمان كالقابض على الجمر ، لأنه يخالف المعظم فيرمونه عن قوس واحدة لا سيما أن أمرهم ونهاهم ، قال تعالى: (**وَاصْبِرْ**) صبراً عظيماً بحيث يكون مستعلياً (**عَلَى مَا**) أي الذي ، وحقق بالماضي أنه لا بد من المصيبة ليكون الإنسان على بصيرة ، فقال: (**أَصَابَكَ**) أي في عبادتك من الأمر بالمعروف و غيره سواء كان بواسطة العباد أو لا كالمرض و نحوه ، وقد بدأ هذه الوصية بالصلاة وختمها بالصبر لأنها ملاك الاستعانة ،(**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**)البقرة: 45 ، واختلاف المخاطب في الموضعين أوجب اختلاف الترتيبين ، المخاطب هنا مؤمن متقلل ، وهناك كافر متكثر.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 175/15)

99- وجه تعقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بملازمة الصبر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يجران للقائم بهما معاداة من بعض الناس أو أذى من بعضهم فإذا لم يصبر على ما يصيبه من جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو شك أن يتركهما.(التحرير والتنوير: 165/21)

100- يقتضي حضاً على تغيير المنكر وإن نال ضرراً فهو إشعار بأن المغير يؤذى أحياناً ، وهذا القدر هو على جهة الندب و القوة في ذات الله ، و أما على اللزوم فلا.(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 351/4)

101- (**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ**) من الأذى ، فإن الحياة مليئة بالشدائد والمحن والراحة إنما هي في الجنة فقط.(التفسير الوسيط لطنطاوي: 122/11)

102- و لهذا كانت دعوة الإسلام إلى الصبر دعوة مؤكدة ، حيث يستدعى الصبر عند كل عظيمة ، و يهتف به عند كل أمر ذي شأن ، ففي ميدان القتال لا عدّة للمؤمن أعظم و لا أقوى من الصبر (**وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**)الأنفال : 46(**بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ**) آل عمران : 125 (**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ**)العصر :1 و 2 إنه لا عاصم للإنسان من الخسران إلا أن يعتصم بالإيمان و الصبر ، و الصبر : مع أنه مطلوب في كل حال فإن الحاجة إليه أشد و الطلب له أقوى و ألزم حين يواجه المرء ما يكره من عواقب الأمور فهنا يكون الإنسان أمام امتحان قاس لإيمانه بربه و توكله عليه و تفويض أمره كله إليه فإن لم يجد من الصبر ما يمسك عليه إيمانه و يقيم وجهه على الرضا و التسليم لله ، استبدّ به الجزع و قتله

الهمّ و وقعت بينه وبين ربه غيوم من التهم و الظنون ، وهذه أول مزالق الشرك والكفر بالله.(التفسير القرآني للقرآن: 571/11-572)

103- (**إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) أي من الأمور الواجبة التي أمر الله بها وهي من الأمور التي يعزم عليها لوجوبها.(تفسير البغوي: 589/3)

104- (**إِنَّ ذَلِكَ**) إشارة إلى كل ما ذكر وما فيه من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه لما مر مراراً من الإشعار ببعد منزلته في الفضل. تفسير أبي السعود: 73/7)

105- و هذا هو طريق العقيدة المرسوم ، توحيد لله و شعور برقابته و تطلع إلى ما عنده و ثقة في عدله و خشية من عقابه ، ثم انتقال إلى دعوة الناس و إصلاح حالهم و أمرهم بالمعروف و نهيهم عن المنكر ، و التزود قبل ذلك كله للمعركة مع الشر بالزاد الأصيل ، زاد العبادة لله و التوجه إليه بالصلاة ، ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله من التواء النفوس و عنادها و انحراف القلوب و إعراضها و من الأذى تمتد به الألسنة و تمتد به الأيدي ، و من الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء (**إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**) وعزم الأمور : قطع الطريق على التردد فيها بعد العزم والتصميم.(في ظلال القرآن: 2790/5)

106- أمره بإقامة الصلاة و بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الصبر على المصيبة ، و وجه تخصيص هذه الطاعات : أنها أمهات العبادات و عماد الخير كله.(فتح القدير للشوكاني: 272/4)

107- و ناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدم هذه الطاعات وأنها كانت مأمورا بها في سائر الأمم وأن الصلاة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها.تفسير الكشاف (3 / 496).

رسائل التزكية و االأعمال

ـ احفظ وصية نبيك عليه الصلاة و السلام (**و من يتصبر يصبره الله و ما أعطي أحد عطاء خيرا و أوسع من الصبر**) واعلم أن مما يزيد في صبرك قراءة سيرة نبيك صلى الله عليه و سلم و قصص إخوانه من الأنبياء و المرسلين

ـ طريق الأمر والنهي ، طريق الآلام ، فاصبر على ما أصابك

ـ كن من أولي العزم بصلاتك و أمرك و نهيك و صبرك

اللقمانية الثامنة : التواضع

قال الله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾١٨

تفسيرها الميسر :

و لا تُمِلْ وجهك عن الناس إذا كلَّمتهم أو كلموك احتقارًا منك لهم واستكبارًا عليهم ، و لا تمش في الأرض بين الناس مختالا متبخترًا ، إن الله لا يحب كل متكبر متباه في نفسه وهيئته وقوله.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

108- و لما كان من آفات العبادة لا سيما الأمر و النهي ، لتصورهما بصورة الاستعلاء ، الإعجاب إلى الكبر ، قال محذراً من ذلك معبراً عن الكبر بلازمه ، لأن النفي الأعم نفي للأخص، منبهاً على أن المطلوب في الأمر والنهي اللين لا الفظاظة و الغلظة الحاملان على النفور ، قال (**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ**)نظم الدرر في تناسب الآيات و السور 15 / 176

109- يستطرد لقمان في وصيته التي يحكيها القرآن هنا إلى أدب الداعية إلى الله ، فالدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس و التطاول عليهم باسم قيادتهم

إلى الخير ، ومن باب أولى يكون التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل . في ظلال القرآن 2790/5

110ـ في نهيه له عن التكبر و التعالي على الناس أمر له بالضد فكأنه يقول له : أقبل عليهم متواضعاً مؤنساً مستأنساً ، و إذا حدثك أصغرهم فأصغ إليه حتى يكمل حديثه . القرطبي 70/14

111ـ في الآية معنى التدابر فيمن صعر خده ، فالتدابر الإعراض وترك الكلام و السلام ونحوه ، و إنما قيل للإعراض تدابر لأن من أبغضته أعرضت عنه ووليته دبرك ، و كذلك يصنع هو بك ، و من أحببته أقبلت عليه بوجهك و واجهته لتسره و يسرك ، و في الحديث (**لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**).القرطبي 70/14

112ـ و لما كان ذلك قد يكون لغرض من الأغراض التي لا تذم ، أشار إلى المقصود بقوله تعالى (**لِلنَّاسِ**) بلام العلة ، أي لا تفعل ذلك لأجل الإمالة عنهم ، و ذلك لا يكون إلا تهاوناً بهم من الكبر ، بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشراً منبسطاً من غير كبر و لا علو ، و أتبع ذلك ما يلزمه فقال (**وَلَا تَمْشِ**) و لما كان في أسلوب التواضع و ذم الكبر ، ذكره بأن أصله تراب ، و هو لا يقدر أن يعدوه فقال (**فِي الْأَرْضِ**) و أوقع المصدر موقع الحال أو العلة فقال (**مَرَحًا**) أي اختيالاً و تبختراً ، أي لا تكن منك هذه الحقيقة لأن ذلك مشي أشر و بطر وتكبر ، فهو جدير بأن يظلم صاحبه و يفحش و يبغي ، بل امش

هوناً فإن ذلك يفضي بك إلى التواضع ، فتصل إلى كل خير ، فترفق بك الأرض إذا صرت فيها حقيقة بالكون في بطنها.نظم الدرر177/15

113 ـ و لما كان حب الله الذي يلزمه حب الناس محبوباً للنفوس ، و كان فوات المحبوب أشق على النفوس من وقوع المحذور ، وكانت (**لا**) لا تدخل إلا على المضارع المستقبل قال (لا يُحِبُّ) أي فيما يستقبل من الزمان ، و لو قال (يبغض) لاحتمال التقييد بالحال ، ول ما كان النشر المشوش أفصح لقرب الرجوع تدلياً فيما ترقى فيه المقبل قال (**كُلَّ مُخْتَالٍ**) أي مراء للناس في مشيه تبختراً يرى له فضلاً على الناس فيشمخ بأنفه ، و ذلك فعل المرح (**فَخُورٍ**) يعدد مناقبه ، و ذلك فعل المصعر ، لأن ذلك من الكبر الذي تردى به سبحانه وتعالى فمن نازعه إياه قصمه.نظم الدرر177/15

114ـ و في قوله تعالى (**إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ**) إشارة إلى أن صاحب الكبر و التيه كما يلقى الكراهية و النفور من الناس ، فإنه يلقى البغض من الله و البعد عن مواقع رضاه ، لأن الكبر مفتاح كل رذيلة و باب كل شر و ضلال ، و ما أوتى المشركون الذين تحدّوا رسالة الإسلام وعموا عن مواقع الهدى منها إلا من كبرهم و عجبهم بأنفسهم و بما زينت لهم أهواؤهم.التفسير القرآني للقرآن 573/11

115ـ انتقل لقمان بابنه إلى الآداب في معاملة الناس فنهاه عن احتقار الناس و عن التفخر عليهم ، و هذا يقتضي أمره بإظهار مساواته مع الناس وعد نفسه كواحد منهم. التحرير و التنوير 166/21

116ـ و استدل بعض أهل العلم بقوله تعالى (**وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**) على منع الرقص وتعاطيه ، لأن فاعله ممن يمشي مرحاً.أضواء البيان 157/3

117ـ أنت أيها المتكبر المختال ضعيف حقير عاجز محصور بين جمادين ، أنت عاجز عن التأثير فيهما ، فالأرض التي تحتك لا تقدر أن تؤثر فيها فتخرقها بشدة وطئك عليها ، و الجبال الشامخة فوقك لا يبلغ طولك طولها ، فاعرف قدرك و لا تتكبر ولا تمش في الأرض مرحاً.أضواء البيان156/3

رسائل التزكية و االأعمال

ـ لا تتكبّر على الناس فالله أكبر ، ولا تعبِس في وجوههم فنبيّك ﷺ كان لا يُرى إلّا مُتبسّماً متواضعاً ، و كان يقول (**و ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**)

ـ يقول أحد العلماء : لا يكفي أن تشعر بالتواضع في داخلك حتى تتأكد من طرد ملامح الكبْر من مظهرك

اللقمانية التاسعة : القصد في المشي و الغض من الصوت

﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾١٩

تفسيرها الميسر :

وتواضع في مشيك ، و اخفض من صوتك فلا ترفعه ، إن أقبح الأصوات و أبغضها لصوت الحمير المعروفة ببلادتها وأصواتها المرتفعة.

الفوائد و الهدايات التدبرية:

118- و لما كان النهي عن ذلك امراً بأضداده ، و كان الأمر بإطلاق الوجه يلزم منه الإنصاف في الكلام ، و كان الإنصاف في الكلام و المشي لا على طريق المرح والفخر ربما دعا إلى الاستماتة في المشي و الحديث أو الإسراع في المشي و السر و الجهر بالصوت فوق الحد ، قال محترساً في الأمر بالخلق الكريم عما يقارب الحال الذميم(**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**)(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 178/15)

119- و قيل (**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**) إشارة إلى الأفعال ، (**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**) إشارة إلى الأقوال ، فنبه على التوسط في الأفعال و على الإقلال من فضول الكلام. البحر المحيط في التفسير (8/ 417)

120- قوله تعالى (**وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**) أنقص منه ، فلا تتكلف رفع الصوت و خذ منه ما تحتاج إليه ، فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي ، و المراد بذلك كله التواضع ، و قد قال عمر رضي الله عنه لمؤذن تكلف رفع الأذان بأكثر من طاقته : لقد خشيت أن ينشق مريطاؤك ! والمؤذن هو أبو محذورة سمرة بن معير ، والمريطاء: ما بين السرة إلى العانة.(تفسير القرطبي: 71/14)

121- و (غض الصوت) أوفر للمتكلم و أبسط لنفس السامع و فهمه ، ثم عارض ممثلاً بصوت الحمير على جهة التشبيه ، أي تلك هي التي بعدت عن الغض فهي أنكر الأصوات ، فكذلك كل ما بعد عن الغض من أصوات البشر فهو في طريق تلك.(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 351/4)

122- قال ابن زيد في قوله (**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) لو كان رفع الصوت هو خيراً ما جعله للحمير.(تفسير الطبري: 147/20)

123- قوله (**لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) أضيف الصوت و هو واحد إلى الحمير و هي جماعة ، و فيه و جهان : الأول : الصوت بمعنى الجمع ، كما قيل (لذهب بسمعهم) ، و الثاني : إن معنى الحمير : معنى الواحد ، لأن الواحد في مثل هذا الموضع يؤدي عما يؤدي عنه الجمع.(تفسير الطبري: 147/20)

124- و الحمار مثل في الذم البليغ و الشتيمة ، و كذلك نهاقه ، و من استفحاش العرب لذكره مجرداً وتفاديهم من اسمه : أنهم يكنون عنه و يرغبون عن التصريح به ، فيقولون : الطويل الأذنين ، كما يكنى عن الأشياء المستقذرة ، و قد عدّ في مساوي الآداب : أن يجرى ذكر الحمار في مجلس قوم من أولى المروءة ، و من العرب من لا يركب الحمار استنكافاً و إن بلغت منه الرجلة ، فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير ، و تمثيل أصواتهم بالنهاق ، تم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج الاستعارة و إن جعلوا حميراً وصوتهم نهاقاً و مبالغة شديدة في الذم والتهجين و إفراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه و تنبيه على أنه من كراهة الله بمكان.(تفسير الزمخشري: 498/3)

125- و الغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس و اطمئنان إلى صدق الحديث وقوته ، و ما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب ، أو شاك في قيمة قوله أو قيمة شخصه يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة و الغلظة و الزعاق ! و الأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل و يقبحه في صورة منفرة محتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله (**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) فيرتسم مشهد مضحك يدعو إلى الهزء و السخرية مع النفور والبشاعة ، و لا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد المضحك من وراء التعبير المبدع .(في ظلال القرآن: 2790/5)

126- (**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**) فيه مسائل : المسألة الأولى : لمَ ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشي ؟ إن كان المشي و الصوت كلاهما موصلان إلى شخص مطلوب إن أدركه بالمشي إليه فذاك ، و إلا

فيوقفه بالنداء ، و بالتالي فرفع الصوت يؤذي السامع و يقرع الصماخ بقوة ، و ربما يخرق الغشاء الذي داخل الأذن وأما السرعة في المشي فلا تؤذي ، أو إن كانت تؤذي فلا تؤذي غير من في طريقه ، و الصوت يبلغ من على اليمين و اليسار ، و لأن المشي يؤذي آلة المشي ، و الصوت يؤذي آلة السمع و آلة السمع على باب القلب ، فإن الكلام ينتقل من السمع إلى القلب والمشي ليس كذلك ، و إن قلنا : الإشارة بالشيء والصوت إلى الأفعال و الأقوال ، فلأن القول قبيحه أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لأن اللسان ترجمان القلب والاعتبار يصحح الدعوى ، المسألة الثانية : كيف يفهم كونه أنكر مع أنه يوجد أصوات منكرة جداً مثل مس المنشار بالمبرد وحت النحاس بالحديد فهو أشد تنفيراً ؟ ، الجواب من وجهين : الأول : أن المراد أن أنكر أصوات الحيوانات صوت الحمير ، و الثاني : أن ما ذكرتم في أكثر الأمر لمصلحة و عمارة فلا ينكر، بخلاف صوت الحمير ، المسألة الثالثة : أنكر هو أفعل التفضيل فمن أي باب هو ؟ نقول يحتمل أن يكون من باب أفعل كأشغل في باب مفعول فيكون للتفضيل على المنكر، أو نقول هو من باب أشغل مأخوذاً من نكر الشيء فهو منكر، و هذا أنكر منه ، وعلى هذا فله معنى لطيف ، وهو أن كل حيوان قد يفهم من صوته بأنه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو غير ذلك ، والحمار لو مات تحت الحمل لا يصيح ولو قتل لا يصيح ، و في بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق فصوته منكور.(مفاتيح الغيب للرازي: 123/25)

127- و هذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم ، أو بترك الصياح جملة ، و كانت العرب تفخر بجهارة الصوت الجهير و غير

ذلك ، فمن كان منهم أشد صوتاً كان أعز ، ومن كان أخفض كان أذل ، حتى قال شاعرهم:

جهير الكلام جهير العطاس ... جهير الرواء جهير النعم

ويعدو على الأين عدوى الظليم ... ويعلو الرجال بخلق عمم

فنهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الخلق الجاهلية بقوله (إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) أي لو أن شيئا يهاب لصوته لكان الحمار، فجعلهم في المثل سواء.(تفسير القرطبي: 72/14)

رسائل التزكية و االأعمال

ـ أكثر ما سيلحظه الناس في تصرفات جوارحك فيحكمون على طبعك من خلاله هو مشيك وكلامك ، فتفطن

ـ تكلم بصوت منخفض ، و لا تكن صخاباً مزعجاً

ـ القرآن يضبط نبرة صوتك و طريقة مشيك ويربيك على آدابه و أخلاقه فعليه فأقبل و بهديه فتمسك

ـ تعرف على شمائل نبيك الكريم صلى الله عليه و سلم في صورته و سيرته و سريرته

خاتمة اللقمانيات

128- و هذه الوصايا التي وصى بها لقمان لابنه ، تجمع أمهات الحكم و تستلزم ما لم يذكر منها و كل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً و إلى تركها إن كانت نهيا ، و هذا يدل على ما ذكرنا في تفسير الحكمة ، أنها العلم بالأحكام وحِكَمِها و مناسباتها ، فأمره بأصل الدين و هو التوحيد ، و نهاه عن الشرك و بيَّن له الموجب لتركه ، و أمره ببر الوالدين و بين له السبب الموجب لبرهما و أمره بشكره و شكرهما ثم احترز بأن محل برهما و امتثال أوامرهما ما لم يأمرا بمعصية و مع ذلك فلا يعقهما بل يحسن إليهما و إن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك ، و أمره بمراقبة الله و خوَّفه القدوم عليه وأنه لا يغادر صغيرة و لا كبيرة من الخير و الشر إلا أتى بها ، و نهاه عن التكبر و أمره بالتواضع ، و نهاه عن البطر و الأشر و المرح ، و أمره بالسكون في الحركات و الأصوات ، ونهاه عن ضد ذلك ،

و أمره بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و إقامة الصلاة ، و بالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر كما قال تعالى ، فحقيق بمن أوصى بهذه الوصايا أن يكون مخصوصاً بالحكمة مشهوراً بها ، و لهذا من منة الله عليه و على سائر عباده أن قص عليهم من حكمته ما يكون لهم به أسوة حسنة.(تفسير السعدي: 648)

129- و لقد دعت هذه الآيات إلى معالي الأخلاق ، و هي أمهات الفضائل الثلاث : الحكمة و العفة و الشجاعة ، وأمرت بالعدل فيها ، و هي وظيفة التقسيط الذي هو الوسط الذي هو مجمع الفضائل ، ونهت عن مساوئ الأخلاق و هي الأطراف التي هي مبدأ الرذائل الحاصل بالإفراط و التفريط ، فإقامة الصلاة التي هي روح العبادة المبنية على العلم هي سر الحكمة ، و النهي

أمر بالشجاعة ونهى عن الجبن ، و في النهي عن التصعير و ما معه نهي عن التهور ، و القصد في المشي والغض في الصوت أمر بالعفة ونهي عن الاستماتة و الجمود و الخلاعة و الفجور ، و في النهي عن الاستماتة نهي عما قد يلزمها من الجربزة و هي الفكر بالمكر المؤدي إلى اللعنة و عن الانحطاط إلى البله و الغفلة، والكافل بشرح هذا ما قاله الشيخ سعد الدين التفتازاني في الكلام على الإجماع من تلويحه ، قال : إن الخالق تعالى وتقدس قد ركب في الإنسان ثلاث قوى : إحداها مبدأ إدراك الحقائق ، و الشوق إلى النظر في العواقب ، و التمييز بين المصالح و المفاسد ، و يعبر عنها بالقوة النطقية و العقلية و النفس المطمئنة الملكية ، و الثانية مبدأ جذب المنافع و طلب الملاذ من المآكل و المشارب و غير ذلك ، و تسمى القوة الشهوية و البهيمية و النفس الأمارة ، و الثالثة مبدأ الإقدام على الأهوال و الشوق إلى التسلط و الترفع و هي القوة الغضبية و السبعية و النفس اللوامة ، و يحدث من اعتدال الحركة الأولى الحكمة و الثانية العفة و الثالثة الشجاعة ، فأمهات الفضائل هي هذه الثلاث ، و ما سوى ذلك إنما هو من تفريعاتها و تركيباتها ، و كل منها و كل منها محتوش بطر في إفراط و تفريط هما رذيلتان ، أما الحكمة فهي معرفة الحقائق على ما هي بقدر الاستطاعة ، و هي العلم النافع المعبر عنه بمعرفة النفس ما لها وما عليها المشار إليه بقوله تعالى (**وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**)البقرة: 269 ، و إفراطها الجربزة (خداع بخبث) ، و هي استعمال الفكر فيما لا ينبغي كالمتشابهات ، و على وجه لا ينبغي ، كمخالفة الشرائع نعوذ بالله من علم لا ينفع ، و تفريطها الغباوة التي هي تعطيل القوة الفكرية بالإرادة و الوقوف عن اكتساب العلوم النافعة ، و أما الشجاعة فهي انقياد السبعية للناطقة ليكون إقدامها على حسب

الروية من غير اضطراب في الأمور الماثلة حتى يكون فعلها جميلاً و صبرها محموداً و إفراطها التهور أي الإقدام على ما لا ينبغي و تفريطها الجبن ، أي الحذر عما لا ينبغي و أما العفة فهي انقياد البهيمة للناطقة لتكون تصرفاتها بحسب اقتضاء الناطقة لتسلم عن استعباد الهوى إياها و استخدام اللذات و إفراطها الخلاعة و الفجور ، أي الوقوع في ازدياد اللذات على ما يجب و تفريطها الجمود ، أي السكوت عن طلب الذات بقدر ما رخص فيه العقل و الشرع إيثاراً لا خلقة ، فالأوساط فضائل و الأطراف رذائل و إذا امتزجت الفضائل الثلاث حصلت من اجتماعها حالة متشابهة هي العدالة ، فبهذا الاعتبار عبر عن العدالة بالوساطة ، أي في قوله تعالى (**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**)البقرة: 143 ، و إليه أشير بقوله عليه الصلاة والسلام (**خير الأمور أوساطها**) و الحكمة في النفس البهيمية بقاء البدن الذي هو مركب النفس الناطقة ليصل إلى كمالها اللائق بها و مقصدها المتوجه إليه و في السبعية كسر البهيمية و قهرها و دفع الفساد المتوقع من استيلائها و اشترط التوسط في أفعالها لئلا تستعبد الناطقة هواهما وتصرفاها عن كمالها و مقصدها.(نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 180/15)

130- وبتنفيذ هذه الوصايا ، يسعد الأفراد وترقى المجتمعات.التفسير الوسيط لطنطاوي 123/11

تمت بحمد الله

أهم المصادر و المراجع

الفهرس

العنوان **الصفحة**

بين يدي اللقمانيات
اللقمانية الأولى
اللقمانية الثانية
اللقمانية الثالثة
اللقمانية الرابعة
اللقمانية الخامسة
اللقمانية السادسة
اللقمانية السابعة
اللقمانية الثامنة
اللقمانية التاسعة

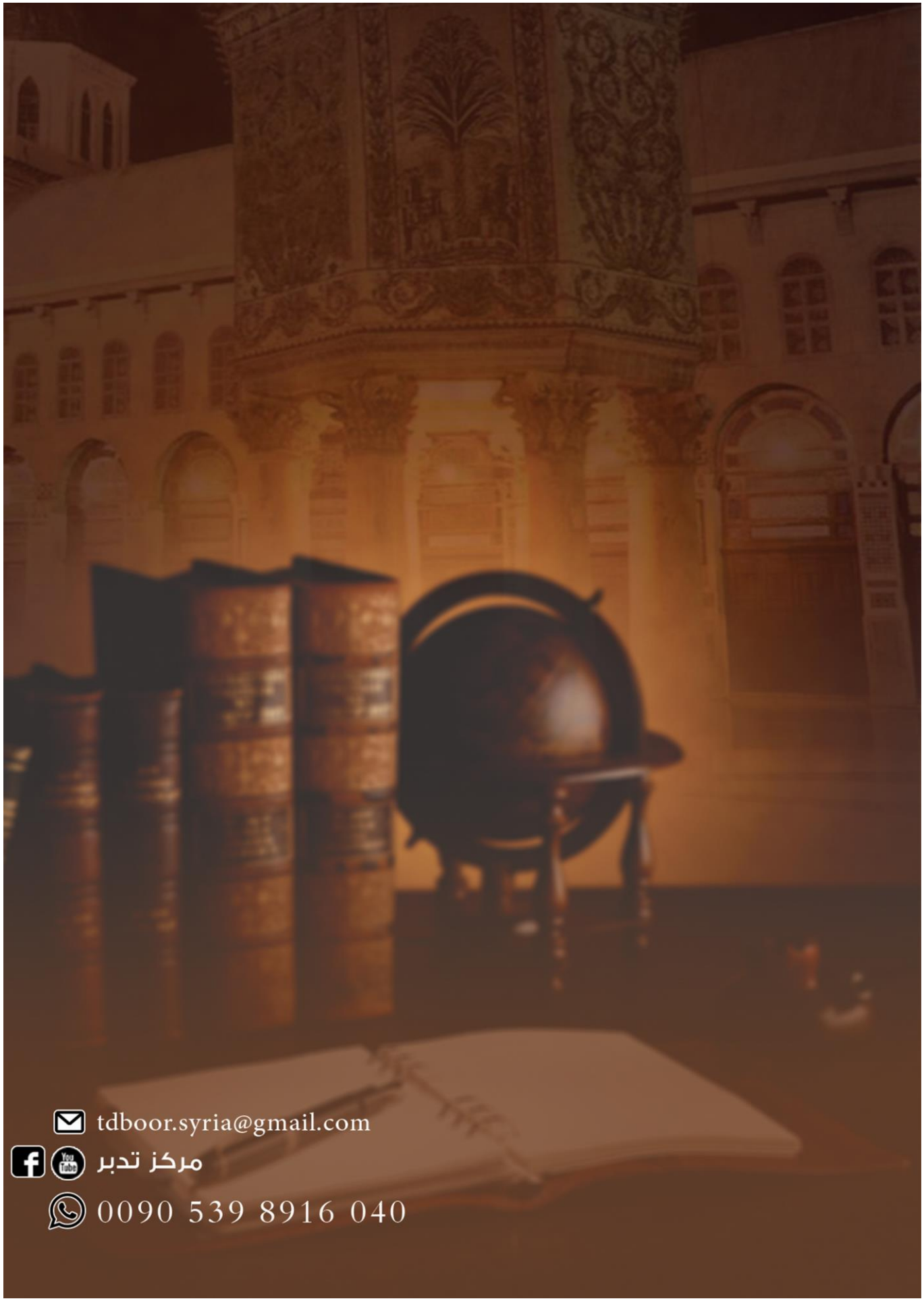
tdboor.syria@gmail.com
مركز تدبر
0090 539 8916 040